

سيمائية العنوان في الخطاب الإعلامي الثقافي

مجلة - فواصل - أنموذجا

Semiotics of the title in the cultural media discourse
Magazine- fwassel- as a modelأسماء جبوري*⁽¹⁾

المركز الجامعي مرسلتي عبد الله، تيبازة (الجزائر)

djabbouriasmaa99@gmail.com

سعيد عموري⁽²⁾

المركز الجامعي مرسلتي عبد الله، تيبازة (الجزائر)

said_amo@yahoo.com

مخبر الممارسات الثقافية و التعليمية و التعليمية في الجزائر

تاريخ النشر: 2023/06/17

تاريخ القبول: 2022/12/27

تاريخ الإرسال: 2022/08/25

الملخص:

يعد العنوان عتبة من العتبات النصية الهامة كونه يشكل مدخلا أساسيا في قراءة الخطاب الأدبي عامة والإعلامي خاصة، ومفتاحا مهما للولوج إليهما، إضافة إلى أنه علامة تتموضع في واجهة هذا الخطاب الإعلامي، ومن منطلق أن العنوان حمولة مكثفة بالمضامين الأساسية، فلطالما كان نظاماً سيميائياً ومرجعاً يتضمن بداخله علامات تحيل على دلالات مكثفة المعاني فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصدية الكاتب يسعى من خلاله إلى بث مقصده الذي يُعد الجوهر الذي من أجله نسج خيوط خطابه. فالعنوان كعلامة سيميائية ذو أبعاد رمزية دلالية يحيل إلى أبعاد فكرية، ثقافية، وإيديولوجية تثير ذهن المتلقي إلى فعل القراءة، ومن ثم فإن العنوان يتعالق دلالياً والخطاب، فالعنوان كجزء لا يمكن إقصاءه من الدلالة العامة الموجودة في هذا الأخير، إذ يلعب دوراً أساسياً في فهم المعاني السطحية والعميقة .

الكلمات المفتاحية: الإعلام الثقافي، العنوان، السيميائية، الغلاف، الصورة.

Abstract:

The title is one of the important textual thresholds, as it constitutes a basic entry point for reading literary discourse in general and media in particular, and an important key to accessing them, in addition to being a sign positioned at the interface of this media discourse. It contains signs that refer to connotations of intense meanings, as it is closely related to the writer's intention through, which he seeks to broadcast his purpose, which is the essence for he weaves the threads of his speech. The title as a semiotic sign has symbolic and semantic dimensions that refer to intellectual, cultural, and ideological dimensions that raise the mind of the recipient to the act of reading, and then the title is semantically related to the discourse. and deep.

Keywords: the cultural media, title, semiotics, cover, image.

مقدمة :

لطالما كان المسار السيميائي من أخصب المسارات التي أولت اهتماما كبيرا بمراحل تبلور المعنى في العلامات، فالدراسات السيميائية المعاصرة باعتبارها معرفة ثرية خصبة، وجديرة باقتحام أغوار النص وفتح مغاليقه؛ تسعى إلى استجلاء المضامين والدلالات السطحية والعميقة في النصوص قصد استنتاجها وتأويلها خاصة الخطاب الإعلامي الثقافي الذي يتميز بخصوصية في مجال الإعلام والاتصال، ذلك لما نلاحظه اليوم من تحولات على مستوى المشهد الإعلامي عموماً، وما أنتجتته الوسائط الإعلامية الجديدة ولعل أبسطها الخطابات المتوقعة في المجالات لكونها خطابات مرئية تتطوي على حمولات و أحزمة أدبية، ثقافية واجتماعية غير أن هذه الرسائل الإعلامية تعتمد إلى تسليط الضوء والاهتمام بعتبات نصية عديدة من (عناوين، عناوين فرعية، الإهداء، الغلاف، المقدمة ...) التي تحقق لها نسبا في المقروئية والارتفاع في استهلاك هذه الخطابات والرسائل. فالعنوان أحد هذه العتبات فهو مفتاح مهم في دراسة النصوص المغلقة ذلك لما تحمله هذه العتبة من حمولة دلالية رمزية تصنع منه نصاً موازياً للنص الأصلي، هذا ما أكسبه أهمية كبرى في الدراسات السيميائية، لهذا لم يكن اهتمام السيميائيين بالعنوان اعتباطياً ولا بمحض الصدفة بل لكون العنوان علامة، وبنية كتابية تعلو النص لتسمه إذ نجد أن العنوان مفتاح إجرائي أولي يهدف لخلق همزة وصل بين النص و كاتبه من جهة ، والمتلقي من جهة أخرى فهو من أبرز العتبات التي تواجه هذا الأخير للكشف في عوالم النص والتفاعل معه، ونظرا للعلاقة المعقدة التي تجمع العنوان بالنص يطرح العنوان العديد من التساؤلات تقضي إلى الضرورة الملحة لتحليله، وبهذا يكون العنوان البؤرة المركزية الهامة، والمدخل الأساسي لأي نص فضلاً لما له من طابع خاص في مجال

الإعلام لما يكنزه من إشارات. فالإشكالية التي سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال هي: فيما تتمثل أهمية العنوان؟ ما علاقة العنوان ببنيته النصية؟ وهل استطاع العنوان أن يبرز الانصهار الحاصل بين البنيتين اللسانية وغير اللسانية؟

ونظراً لأوجه التواشج بين العتبات النصية (العنوان) والدراسات السيميائية عمدت لتطبيق المقاربة السيميائية ذلك؛ لأنها قادرة على قراءة المضامين و مدارستها خصوصاً في ما يتعلق بالعلامات اللغوية وغير اللغوية (صور، ألوان، أشكال، رموز..). واعتماده في مقاربة العنوان الذي يتربع فوق الخطابات فالسيميائية في هذا الجانب تسعى لفك شفرات العناوين و تفجير دلالتها واستكناه جماليتها متخذين مجلة "فواصل" الجزائرية أنموذجاً.

1 مفهوم الخطاب الإعلامي الثقافي:

اكتسب الإعلام الثقافي في ظل الثورة التكنولوجية التي اجتاحت أقطار العالم وانعكست على الوسائط الإعلامية بشتى أشكالها، أهمية بالغة ارتبطت بالعلومة الثقافية فعند حديثنا عن الإعلام الثقافي نجد أن أبرز ما يميزه علاقته بالثقافة ذلك لكونهما يرتبطان ارتباطاً متلازماً بالوجود الإنساني وفقاً لما ينتجه الإنسان في شتى المجالات، فهما يتطابقان ذلك لما تلعبه وسائل الإعلام من دور في احتضان وحماية الثقافة ونقلها، فالإعلام الثقافي يستلزم التوحيد بين الثقافة كمضمون والإعلام كقالب له، مع اعتبار شكل الخطاب أو القالب الإعلامي، علامة ثقافية لها إحالاتها ومرجعياتها ودلالاتها؛ فالإعلام ينقل هذه الحزمات الثقافية بواسطة الخطابات التي تعد المرآة العاكسة لديناميكية الحياة الأدبية، الثقافية وكذا الاجتماعية بكل تفرعاتها. بالرغم من أن الخطاب يأخذ أشكالاً متعددة فهو في العموم كلمة أو ملفوظ مكتوب أو شفوي خاضع للاستعمال من قبل المتكلم يسعى من خلاله التعبير عن موقف ما فإذا ما رجعنا إلى الخطاب في معناه اللغوي نجد في لسان العرب أن «الخطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة و الخطاب هو الكلام الذي يتكلم به الخطيب»¹ ، يقودنا الحديث عن الخطاب إلى الإشارة إليه في فلسفة أرسطو كمرجعية فكرية فلسفية قارة، قبل الإشارة إليه في الدراسات العلمية الحديثة ، فقد عرفه أرسطو في كتاب (الخطابة) على أنه «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة»² «فنجد أن أرسطو قد خص الخطاب بعامل الإقناع فهو كل كلام يوجب له الاقتناع .

أما عن الخطاب كمصطلح فقد تجاذبته عدة دراسات في مجالات متعددة كاللسانيات و السيميائيات لما له من معان و دلالات كثيرة فبالعودة إلى حفريات ميشال فوكو يمثل الخطاب «مجموعة من المنطوقات

أو الملفوظات التي تكون بدورها مجموعة من التشكيلات الخطابية المحكومة بقواعد التكوين والتحويل.³ إذ أن الخطاب مرتبط بالمنطوق كونه الوحدة الأساسية للخطاب جانبا إلى اللغة ملتزم بقواعد معينة تفرض غالبا حدود للمعاني كما يضيف محمد شومان في موضع آخر في كتابه (تحليل الخطاب الإعلامي) أن الخطاب « هو طريقة معينة للحدث عن الواقع و فهمه، كما أنه مجموعة من النصوص و الممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها و استقبالها مما يؤدي إلى إنشاء أو فهم الواقع الاجتماعي.⁴ فالخطاب شرط أساسي لفهم الواقع و التفاعل مع التجارب الاجتماعية ذلك لما يحققه من تواصل. وتأسيسا على ما سبق ذكره نجد أن الخطاب يمتاز بخاصية الشمولية ذلك أنه قادر على تناول عدة مجالات على اختلافها اجتماعية، ثقافية، أدبية و سياسية.

1.1 الخطاب الإعلامي:

إن الإعلام كمحور أساسي في المنظومة الاجتماعية وخطابه صنف من الخطابات المتجذرة في الحياة الاجتماعية تشكل تلك الرسالة الإعلامية التي تحدث التأثير المرغوب القائم على أساس الاتصال الذي يركز على استقطاب الجماهير ومختلف الممارسات التفسيرية التأويلية فالخطاب الإعلامي هو « ممارسة اجتماعية متغيرة ودائمة التغير والتطور.⁵ ويضيف محمد شومان قائلا : « إن الخطاب الإعلامي "فسيفساء" mosaic من الممارسات.⁶ « أي الممارسات الاجتماعية خاصة، لذلك نجد أن وسائل الإعلام من مجلات و صحف، تليفزيون... تهتم بالمحتوى الثقافي للخطاب الإعلامي خاصة في ما يتعلق بالأخبار والممارسات الثقافية والسياسية والاجتماعية، وذلك من أجل تشكيل القيم والسلوكيات من جهة و تفعيل الوعي الجماهيري من جهة أخرى. فمما سبق نجد أن الخطاب الإعلامي في مفهومه البسيط هو عملية اتصالية تفاعلية تتم من خلالها نقل رسالة ذات طابع ثقافي على اعتبار أن الثقافة بمفهومها الواسع هي مركب من القيم والأعراف والمعتقدات، وكل نتاج ينشط به الإنسان مادياً كان أو معنوياً تتوجه إلى جمهور معين تربطه سمات ثقافية لغوية وغير لغوية واحدة. فتستهدفه لتحقيق فعالية إعلامية ما تخدم التنمية الثقافية بوسائل إعلامية مختلفة (صحف، جرائد، مجلات ، أنترنت ...)، حيث يرى بشير إبرير بأن « الخطاب الإعلامي يعد صناعة ثقافية.⁷ بمعنى أن كل ما يجسد أثراً فنياً إبداعياً بهدف تطوير الثقافة على أن تستند هذه الصناعة على بنية تحتية داعمة (اقتصادية) على أن تغدو الثقافة هي الجوهر الذي لا يكتفي الإعلام بنقله بل تتعداه إلى صناعة و تحوره حسب معايير مدروسة تقدم عبر وسائل جماهيرية، غير أن ما يميز هذا الخطاب الإعلامي أنه عامل مهم في الترويج للفكر والثقافة ناهيك عن تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد وذلك خاصة بعد هيمنة ثقافة الصورة وعنوانها كونها عتبات الخطاب الإعلامي الثقافي فهو في الأخير نظام تتفاعل فيه الأنظمة اللسانية وغير اللسانية (الأيقونات).

2 العنوان في الدراسات السيميائية:

2.1 في مفهوم العنوان:

يكتسي العنوان أهمية بوصفه علامة لسانية سيميائية فهو من أهم المخرجات التي يعتمد عليها الخطاب الإعلامي في تأثيره على الجمهور المتلقي، وهنا نشير اختصاراً إلى تعريف العنوان من الجانبين اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة ورد في معجم لسان العرب مادة (عنن) «وعننت الكتاب و أعننته لكذا أي عرضته و له صرفته إليه. وعن الكتاب يُعنه عَنَّا وَعَنَّتُهُ: كَعَنُوهُ، و عَنُونُهُ وَعَلُونُهُ بمعنى واحد عَن الشيء يَعُنُّ و يَعُنُّ عَنَّا و عَنَّا و عُنُونًا: إذا ظهر أمامك و اعترض، و عَنَ الكتاب و عَنَّهُ و عَنُونُهُ و عَنَّا: كَتَبَ عُنُونَهُ و قال اللحياني: عننت الكتاب تعينياً و عينته تعينة إذا عنونته. و سُمي عنواناً لأنه بعُنَّ الكتاب من ناحيته و أصله عنان، فلما كثرت النونات قُلبت إحداها واو ، ومن قال عُنوان الكتاب جعل النون لاماً لأنه أخف و اظهر من النون، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنواناً⁸ » فمن المعنى اللغوي نفهم أن العنوان هو الشيء الذي سمته الظهور والاعتراض ، القصد والعرض ليصبح العنوان عند بروزه واعتراضه بوابة النص مدعاة للتأويل والتفسير.

ب- أما في المعنى الاصطلاحي على قدر ما لقي العنوان من تهميش قديماً لدى جموع الدارسين على اعتبار أنه ملفوظ لغوي لا يقدم للنص شيء بقدر ما عمد الباحثون و المؤلفون في دراستهم الحديثة إلى الاهتمام به حتى تقننوا في تقديمه كونه فاتحة النص الإبداعي و غرته الأولى، فهو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النص فللعنوان عدة معان اصطلاحية فقد عرفه بسام قطوس على أنه «علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي (مادي و هو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) و المتلقي أو مستقبل النص»⁹ فالعنوان هو علامة لغوية لسانية و هذا ما تؤكد به بشري البستاني «العنوان رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية و تحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها بقراءتها، فهو الظاهر الذي يدل على باطن النص أو محتواه¹⁰ » هذا ما يجعله يتسم بتلك الشمولية فهو يجمع الأبعاد العميقة المعاني والتفاصيل الشاملة فهو بذلك يجمع بين جانبي اللغوي و القصدي، فمن أهم التعاريف التي أدرجت يأتي تعريف ليو هوك (LOE. HOEK) مؤسس علم العنونة يعرفه على أنه «مجموع العلامات اللسانية (كلمة، جملة نص) التي يمكن أن تدرج على رأس النص وتحدد وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته¹¹ » فهو يُقر على أنه علامة تحتل موقع الصدارة في الغلاف لها لغتها الدلالية الرمزية، إذ تتعاقد التعاريف

لنسمو بالعنوان فتجعله» يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض أعلى فعالية تلقي ممكنة ، مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل.¹²»

2.2 أهمية العنوان :

لما كان العنوان علامة لسانية محضة، وعلامة سيميائية دالة أكسبه هذا أهمية بالغة في الدراسات السيميائية المعاصرة إذ تبرز أهميته في أنه أصبح نصاً مستقلاً بذاته يحمل أبعاد و رموز تحفز القارئ لاستنباط دلالاته و معانيه وذلك لما يلعبه من دور في رسم الخطوط الكبرى. هذا ما يؤكد **جميل حمداوي** في أهمية هذه العتبة لما تؤديه من « دور تواصلية الهام في توجيه القراءة ورسم خطوطها الكبرى¹³ » فهو بذلك وحدة اتصال لها كيانه و دلالاتها الخاصة تدفع قارئها للتفاعل مع هذه الدلالات الفنية الجمالية إذ « يتمتع بوظائف دلالية وجمالية وتداولية ورمزية تتحدث عن النص بالشرح والتفسير والتوضيح.¹⁴ » فهو نص صغير يختزل دلالات النص الخفية عبر الإيحاء و التكثيف. فلقد أظهر البحث السيميولوجي قدرة العنوان في التعامل مع النص في بعده الدلالي و الرمزي من جهة أخرى هو « إشارة سيميائية يؤسس لفضاء نصي واسع قد يفجر ما كان هاجعاً أو ساكناً في وعي المتلقي أولاً و عيه من حمولة ثقافية أو فكرية يبدأ المتلقي معها فوراً عملية التأويل¹⁵ » هذا ما يؤكد الوظائف التي يختص بها العنوان كما حددها جاكسون فالقارئ يبدأ بفعل القراءة، ليتعداه لفعل التأويل وذلك إثر تصادمه مع الوظائف التي يؤديها العنوان كالانفعالية، المرجعية، الإغرائية، الإفهامية و غيرها من الوظائف ذلك أن وظيفة العنوان لم تعد محصورة في التحديد و التعيين بل تعداه خاصة ما تعلق بالوظيفة التأثيرية والإغرائية التي تتعلق بتحريض المتلقي وإثارة رغبته في البحث في شفرات هذه البنية اللسانية الدلالية» العنوان يمتلك إيحاء يوقظ حب الاستطلاع و يوجب رغبة الكشف، ومن هنا يصدق قول أمبرتو إيكو على العنوان أن يشوش الأفكار لا أن يحصره¹⁶ » ذلك لما يثيره من تساؤلات مما تضطره إلى دخول عالم النص باحثاً عن أجوبة لها، وما يثيره من فضول يخضع قارئه إلى اقتحام أغوار النص فعلى قدر ما كان العنوان غامضاً على قدر ما كان بعيد عن كشف فحوى النص.

يرتبط العنوان بجميع الأنظمة السيميائية سواء كانت علامات لسانية أو العكس، وهنا تكمن أهميته كونه علامة سيميائية تحتضن مدلول النص» نظراً لكونه مفتاحاً أساسياً بامتياز، يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة بغية استنطاقها و تأويلها¹⁷ ، لذلك هو أول عتبة يطؤها الدارس السيميولوجي لتحليله فالعنوان يبقى تلك الأحجية التي يجب حلها الكشف عن كوامن النص.

على الرغم من أن العنوان يؤدي دوراً جوهرياً في فهم معاني ودلالات الخطاب الإعلامي؛ فإن الاهتمام به أمراً حتمياً إذ يتطلب قراءة واعية متفحصة متأنية ومخزون ثقافي للقدرة على تفكيكه و تحليله، وكذا ربطه بالدلالة العامة للخطاب.

3 الصورة في الخطاب الإعلامي :

بعد أن أضحى الإعلام المرئي يكتسب أهمية خاصة و هيمنة ثقافية الصورة التي بدأت تأخذ الحيز الأكبر في مجال الإعلام "كونها ترتبط بأكثر الحواس حساسية (العين) فتعمل على التأثير عليها، إذ أصبحت الصورة مصاحبة لأي خطاب كونها وسيلة تساعد على الفهم والإدراك السريع للمعاني، فالصورة هي المادة الثقافية التي يجري الترويج لها بين الجماهير ذلك لأنها أكثر إغراءً وجذباً» أن الصورة وسيلة تواصلية فعالة متعددة الوظائف، وعنصر من عناصر التمثيل الثقافي فيما تقتضيه الثقافة البصرية *culture visuelle* في زمننا¹⁸ « فالصورة نظام سيميائي و أيقونة تتفاعل معها الأنساق اللسانية وغير اللسانية هذا ما يرشحها لتكون نموذجاً قابلاً للتحليل السيميائي لما تشكله من علامات، وفي هذا الشأن جاءت هذه الدراسة لمقاربة الغلاف الخارجي (الواجهة) وعنوان مجلة فواصل مقاربة سيميائية إلا أنه قبل هذا وجب علينا تقديم المجلة و التعريف بها.

3.1 التوصيف العام للمجلة:

المدونة الإعلامية التي نحاول دراسة العنوان فيها سيميائياً هي مجلة فواصل¹⁹

- الفضاء الزمني: صدر العدد الأول لمجلة فواصل في 02 فيفري 2021.

- الفضاء المكاني: وطنية تصدر عن مؤسسة الشعب الجزائرية(الجزائر).

- العدد المدروس : العدد الرابع 2021/08/08 (جوان).

وهي مجلة إلكترونية شهرية تصدر عن مؤسسة الشعب الرسمية الجزائرية تتخصص في نشر موضوعات الشأن الأدبي الفكري الثقافي عامة رئيسها العام الكاتب والصحفي الخير إذ يعمد محررو المجلة على تقديم المواضيع والاستطلاعات حول الوسط الأدبي الثقافي الوطني المحلي والدولي صدرت في إحدى عشر عدداً تتراوح في حوالي 128 صفحة إذ تهدف إلى التعريف بالإشكالات الثقافية بمختلف جوانبها و تناقضاتها وذلك عبر استعراض بعض الرؤى وإقامة حوارات مع شخصيات فاعلة في الميدان الإعلامي والأدبي الثقافي من متخصصين، أدباء ونقاد، ولعل من أهم المواد الإعلامية التي تتطرق إليها هذه المجلة

حاملة معها أبعاد اجتماعية ثقافية هي : مواد خاصة بالمدن و حوارات تستضيف فيها شخصيات وقامات علمية وأدبية بالإضافة إلى مادة المسرح واستعراض أهم الإصدارات في الساحة الأدبية من غير أن ننسى مادة الأحداث، ولعل أهم ما يميز هذه المجلة اهتمامها بالقضايا الاجتماعية والثقافية هذا ما يكسبها الحيوية والاستمرارية في هذا المجال الإعلامي.

3.2 قراءة بصرية في غلاف مجلة فواصل:

بغرض تكوين ثقافة بصرية تأتي القراءة البصرية التي تهدف إلى تشكيل الوظيفة التواصلية، والتي نتمكن من خلالها من قراءة وتصوير الفعل البصري، وما يحمله من موضوعات ورموز (الشكل، اللون، الإطار ..) ذلك لكون الصورة مجموعة من السنن تعمل على بلاغة التحريض والإقناع؛ فتأتي القراءة البصرية لتمكننا من إعادة خلق تلك المرسلات البصرية وإضفاء لذة وجمالية قراءة جديدة للصورة.

كان لزاما علينا العروج على تحليل غلاف مجلة (فواصل) لكونه يمثل العتبة الأولى الأساسية لما لتضمنه من علامات لغوية، وما يشمله من إشارات سيميائية وأيقونات، فهو لوحة مرافقة للعنوان وخطوة ضرورية تشدو للتأويل. فوجب على القارئ أن يربط بين الغلاف وعنوانه لإبراز مدى ترابطهما لذلك المقاربة السيميائية من أنسب المقاربات لتحليل العلامات البصرية التي تجمع بين ما هو لغوي وغير لغوي .

تكون البداية مع صورة الغلاف فهي شكل بصري يجمع العلامات الأيقونية والتشكيلات والعلامات اللسانية كالعنوان من حيث الشكل و اللون، فمن شروط الغلاف أن يكون جذاباً للانتباه ومثيراً للاهتمام؛ فإن أول ما نلاحظه في غلاف هذه المجلة أنها تتكون من خلفية واحدة تتألف من لونين الجزء العلوي منها والذي يأخذ مساحة متوسطة جاء باللون الأبيض و تحمل الخلفية هي الأخرى عنوان المجلة باللون الأسود بخط عريض مائل في الجهة اليمنى للغلاف، وفي أعلى الصفحة بمحاذاة الزاوية اليسرى نجد صورة تحمل رسمة لشخصية جزائرية بجانبها مباشرة في أعلى وسط الغلاف عنوان يحمل اسم الشخصية بخط الرقعة العربي في اللون الرمادي، كما لايفوتنا تموضع صورة اليمين الحاملتين لكاميرا رقمية في وسط غلاف المجلة لتظهر منعكسة في أسفل الغلاف على شكل انعكاس على سطح مائي، أما في الجزء السفلي الأيمن فكتب بخط طباعي غليظ عنوان فرعي يحمل اسم " الصورة لغة العصر" أما باقي العناوين فجاءت موزعة خاصة في الجانب الأيسر من غلاف المجلة تتضمن عناوين لمقالات المجلة إضافة إلى المعلومات المتعلقة بالجانب التسويقي التجاري (اسم مؤسسة النشر، السعر، العدد..) تمركزت تحت عنوان المجلة. وعليه فهذا هو التصميم الخارجي لغلاف مجلة فواصل:



3.3 العلامات الأيقونية:

عند البحث في سنن هذا النسق، ومن منطلق أن العالم الأمريكي **ساندرس بيرس** هو أول من أقر بثلاثيته الشهيرة للعلامة في كل من (المصورة، المفسرة، الموضوع) نقيضاً لما أتى به **ديوسير (الادل والمدلول)** هذه القاعدة التثليثية أفضت إلى تقسيم ثلاثي للعلامات؛ الأيقونة (icon)، المؤشر (index)، الرمز (symbol)؛ على أن العلامة الأيقونية هي من المؤشرات الضرورية في التدليل، والإيحاء فالأيقونة هي تلك التي تقوم على علاقة التشابه و التماثل بين الصورة (وهي الصورة الصوتية الحسية) والموضوع المشار إليه في الواقع، في حين أن العلامة الأيقونية تتأسس بوجود علاقة تشابه بين الدال البصري (الصورة الفوتوغرافية) ومدلوله أي موضوعه. في حين أننا نواجه علامات أيقونية ليست موجودة في عالم المحسوسات (كالشجر، المكتب ...) بل تنتمي إلى عالم المجردات أو ما يصطلح عليه ب(الموضوع المباشر).

3.3.1 الأيقونة اللسانية:

كما سبق و أن ذكرنا ما نلاحظه للوهلة الأولى هو عنوان المجلة (فواصل) إذ أنه كُتب بالخط الحر العريض المائل باللون الأسود في أعلى الصفحة متوسط الغلاف، و على خلفية بيضاء فوجود هذا العنوان كونه علامة سيميائية بهذا الوضوح والألوان، والخط يدل على أهميته ومدى إبداع الناشر في اختيار الشكل المناسب لإغراء وجذب الزبائن للشراء فحركة العنوان المائلة في مظهره إلى الهبوط إنما هي دلالة على التحدي و البقاء و توسطه في صفحة الغلاف دلالة على الاتزان، الثبات، والسيطرة والتحكم في حين أختار اللون الأسود بغرض أن وجوده داخل فضاء أبيض يعطي حضور قوي و يُسرّع العين لرؤيته و يقوي جاذبية قراءة العنوان و بالتالي زيادة القدرة في التأثير كما يعبر الأسود « عن المرجعية و القوة »²⁰ فالسواد فيه نوع من القداسة، كما زادته الخلفية البيضاء بروزاً؛ ولأن اللون الأسود يمثل اللون الأقرب لإثارة الرغبات والبحث في الغموض ولون القوة هذا ما يدل على ما تحمله المجلة من خطابات و ممارسات جدية بالقراءة و اكساب المجلة نوع من المرجعية القرائية التي تنحو بالقراء إليها والتعرف على القضايا التي تكنها.

3.3.2 الأيقونة البصرية:

وهي الأيقونة الأكثر أهمية؛ لأنها تحتل الفضاء الأوسع في غلاف المجلة إذ تمتد حتى الجزء السفلي من الغلاف فإن أول ما يُميز هنا أنها تُظهر صورة ليدان رجوليتان تحملان آلة الكاميرا الرقمية تبرز عدستها التصويرية في الوسط لكونها الجزء الأهم فعند البحث في دلالتها لأنها آلة تصوير فهي تنقل صور

الأشياء المجسمة تصويراً دقيقاً كذلك دلالة صورة الكاميرا على الغلاف يبرز لنا موضوع دلالي مشبع ذلك لأن المجلة مصورة و عاكسة تنقل لنا صور عن قضايا ثقافية لطالما شغلت الرأي العام الأدبي تعكس لنا آراء المبدعين إذ تظهر صورة الكاميرا منعكسة على سطح مائي للدلالة على ما تعكسه الصورة من حقائق وخفايا، أما المجلة فهي عاكسة لمحتوى و رؤى ثقافية و تكشف عن الديناميات الاجتماعية، فالصورة تعكس و تكشف من فعل التبليغ .

فالمجلة تحمل ذلك البعد الإخباري الإعلامي ذا الوظيفة الإفهامية فالمرسل (المجلة) تبذل قصارى جهدها لإفهام المتلقين و تفعيل العلاقة بيم الخطاب و الصورة المصاحبة له، على أن أهم وظيفة تمارسها عدسة هذه المجلة أنها مرجع يحقق الخبر فلقد استطاعت صورة الكاميرا التعبير بأسلوب صريح عما تلعبه من دور مهم فهي تمثل العالم المتوسط بين الواقع والفكر . هذا ما يُفسر لنا وجود العنوان الفرعي "الصورة لغة العصر باللونين الأصفر والأبيض ليحيل على أن الموضع الرئيس كما ركز عليه هذا العدد هو تيمة الصورة فهي اللغة العالمية والوحيدة المفهومة، خاصة لما نشهده من تطور في وسائل الإعلام المرئية هذا ما أيده الباحث جاك أومون» أن الصورة تشكل دائماً بتكوينات عميقة مترابطة باللغة و التنظيم الرمزي لثقافة ما أو مجتمع ما، وهي في الحقيقة، كوسيلة اتصال و تمثيل للعالم، من الممكن وجودها في كل المجتمعات الإنسانية، الصورة عالمية، لكنها محددة²¹ « فبالعودة للمجلة فالصورة هنا خطاب سيميائي تعبر عن الأمانة و الموضوعية فلقد كان التشكيل في المجلة واقعياً يحمل دلالات جديرة بالتأويل، فتوظيف هذه الصورة في المجلة بغض النظر عن جذب الانتباه إلا أن لها وظيفة ثقافية خاصة في تعاضدها و موضوع العدد (الصورة) فوظيفتها مهمة فهي تعرض معارف و معلومات ذات بعد تثقيفي من شأنها رفع المستوى الثقافي في أوساط المجتمع، وعليه فإن إدراج أيقونة صورة الكاميرا و انعكاسها على السطح هي الأخرى ما هي إلا دليل من المجلة تأكيداً على مصداقيتها و شفافيتها من جهة وفي نقل الأخبار من جهة أخرى و كدليل على الحقيقة، وإبراز مدى اتصالها بجمهور متلقيها. وتأسيساً على ذلك فإن الصورة تعكس الواقع و تسعى لتغييره.

3.3.3 دلالة الألوان في الغلاف:

للألوان تأثير كبير في نفسية المتلقي إذ يبرمج اللون دلالات باعتباره فضاء للمتلقي في لحظة تصادمه مع الغلاف فاللون علامة بصرية له دوره في تكثيف دلالة الغلاف المعروض و يحمل أبعاد سيكولوجية لما يُثيره من عواطف هذا ما يؤكده مصمم الشعارات المشهور من لندن مارتن كريشي في قوله: « إن فهم سيكولوجية الألوان هو أمر غاية في الأهمية عند تصميم أي شعار ناجح²² » لذلك وجب معرفة دلالة و

معاني الألوان المصاحبة لغلاف هذه المجلة. ما نلاحظه بداية طغيان اللونين الأبيض والأسود فهما من الألوان المحايدة فالأبيض الذي يتكاثر من الأعلى إلى الوسط ليتضاءل تدريجياً إذ لا بد لنا من الإشارة أن لهذا اللون وقع خاص فهو يرمز « أنه رمز الصفاء والعفة، النظافة، والطهارة، والوضوح، قال عنه لوكوزبوزيه: إنه الوضوح والنزاهة.²³ » هذا وكما ذكرناه سابقاً إن دل فهو يدل على مدى وضوح المجلة في طرح القضايا ومصادقيتها في تقديمها، ليطمأن هذا اللون مع اللون الأسود والرمادي والأزرق فكل لون دلالاته فاللون الأسود الذي يغطي خلفية الغلاف ومضاد للبياض فالانتقال من الألوان الأبيض على الأسود جاء لكسر أفق الانتظار، ودلالة على التطلع فهو يبعث في النفس الإحساس بالمخاوف والهواجس والقلق، مما يوحي هذا التشكيل اللوني على ما تبعته الصورة من غموض هذا الذي يحث القارئ على محاولة سبر أغوار المجلة، ويشير فضوله خاصة أن اللون الأسود جاء ليطمأن في خلفية أيقونة اليد الحاملة للكاميرا فهو لون مرتبط بالعمق بالصورة نسق عميق، ليأتي الألوان الأزرق الذي جاء في الكاميرا في مركز الغلاف دلالة على الأمن والتحرر من الغموض فاللون الأزرق المتباين في الدرجة فهو من أعماق الألوان أما عن دلالاته بالنظر إلى المجلة فيوحي إلى تحفظ المجلة وطابعها التأملية، وربما يلوح إلى آفاق جديدة وتحولات، وكذا تأكيد المجلة بشعورها بالمسؤولية اتجاه جمهورها المتلقي ذلك لإيمانها بالرسالة التي تنقلها والسعي للتميز في هذا الميدان الذي كثرت فيه مجالات منافسة.

و من ثم نلاحظ لون آخر بارز في الواجهة وهو الألوان الأصفر الذي لونت به بعض العناوين فهذا اللون « قوي، عنيف، حاد إلى درجة تمكنه أن يكون ثاقباً، أو رعباً وباهراً كتدفق معدن في حالة الذوبان، هو الأكثر دفئاً، الأكثر بوحاً، و الأكثر تأججا و انتقاداً من بين الألوان يصعب إخماده أو تخفيفه²⁴ » فقد جاء هذا العنوان للفت الانتباه للقارئ خاصة لكلمة صورة كونها تحمل دلالات رمزية قوية و ثرية المعاني فنجدته رغم تغطيته لمساحة صغيرة بالنظر للألوان الأخرى إلا أنه لون صارخ، أما عن اللون الأخير وهو الأحمر الذي يستحضر « بصورة عامة الكثافة والعمل والشغف، هو لون الدم، ولون الحياة، لون الجمال²⁵ » فهذا اللون إنما جاء ليحيل إلى ما تتمتع به المجلة بالحركة والحيوية، والنشاط الثقافي. كما لا يخفى علينا عامل الإضاءة الذي يعمل على توضيح تفاصيل الأشياء داخل الصورة ويسمها بالعمق بالإضافة إلى أن الصورة في الغلاف بنية على ثنائية الأبيض والأسود ففي الأخير قيمة اللون لا تعني وجوده مستقلاً بذاته وانفراده بل في تفاعله وانسيابه اللاوعي والدلالي مع الألوان الأخرى.

3.4 تحليل العنوان:

بما أن العنوان بنية لغوية وعلامة سيميائية مشحونة بالدلالات و الرموز فهو قابل للتحليل من خلال مستويين:

3.4.1 المستوى التركيبي (النحوي):

إن البنية النحوية للعنوان هي الممر للولوج إلى البنية الدلالية فنحن هنا أمام معطى لغوي جاء في تركيبة نحوية، فقد جاء عنوان المجلة تحت كلمة فواصل حيث وردت هذه الكلمة خير لمبتدأ محذوف تقديره (هذه فواصل) فنجد أن المبتدأ قد حُذف بغرض الاختصار، ولعل اعتماد كلمة فواصل كونها خبر كعنوان فالخبر كنا هو متعارف عليه تتم به الإفادة فإذا كان بمقدور كلمة فواصل إيصال رسالة العنوان أو رسالة المجلة إلى المتلقي ما الداعي للحشو والإطناب في العنوان؛ لهذا كان العنوان فواصل كخبر فهي تحيل إلى النزعة البراغماتية نظراً لكون الخبر أكثر عناصر الجملة إفادة. وما يميز هذا العنوان أنه أتى نكرة ذلك لأنه يعتمد على ثلاثة معايير دلالية كما اعتمدها النحاة « التعيين والشيوع، علم المُخاطب، والإشارة للخارج»²⁶ « فمعيّار الشيوع هو أحد المعايير الدلالية التي تسعى المجلة لتحقيقه، أما عن حذف المبتدأ دال على التلميح و التعدد خاصة في أن كلمة فواصل جاءت على صيغة منتهى الجموع غلى وزن فواعل (اسم ممنوع من الصرف). فبذلك أفضت البنية النحوية لعنوان فواصل إلى الإفادة والشيوع ، وعليه فإنها تفتح للقارئ مساحة للتأويل و البحث في دلالة العنوان و ربطه والخطاب.

3.4.2 المستوى الدلالي:

العنوان رسالة مشفرة و للوصول إلى دلالة هذا العنوان سنحاول ربطها بمحتوى المجلة للإجابة عن السؤال الذي تم طرحه ما الدلالات التي ينضوي عليها عنوان فواصل؟

إن اختيار كلمة فواصل لم يكن بمحض الصدفة ذلك؛ لأنه كلما كان العنوان مختصراً اتسعت دائرة دلالاته، وانفتح على العديد من الرموز، فما يخطر لنا في الوهلة الأولى أن كلمة فواصل من مفرد فاصلة و الفاصل تعني الفصل و التفريق، أو وضع حاجة أو مسافة بين شيئين وقد ورد فعل الفصل في القرآن الكريم لقوله تعالى « و شددنا ملكه و أتيناها الحكمة وفصل الخطاب»²⁷ « بمعنى قول الحق ،وترك الباطل وتعني القول الشافي القاطع فكلمة فواصل عبارة عن دال يتوافق مع مدلول الخطاب الموجود في المجلة، فالفاصلة هي أحد أدوات الترقيم التي يتطلب حسن استخدامها و معرفة مواضعها الصحيحة و انطلاقاً من هذا فالفاصلة أو الفواصل لها دور سيميائي، ودلالي مهم في الكتابة ذلك لأنها تسهل الفهم على القارئ و توضح المقصود لما تظهره من وضوح و صراحة هذا ما يدل على أن توظيف هذه الكلمة لم يكن عبثاً بل

لكون أن المجلة أسست بعد أن لقيت مجلات جزائرية عدة الفشل و عدم الاستمرارية فجاءت هذه المجلة لتثبت من خلال عنوانها أنها علامة الأمل الجديد، وعدم الاستسلام فهي المجلة الفاصلة و العلامة الفارقة نظرا لما حققته من ديمومة على غرار مجلات أخرى فكلمة فواصل توحى إلى التغيير، فنجد تضافر بين العنوان (فواصل) و مدلول الخطاب العام للمجلة الذي يدل على ما تحمله المجلة من تنوع و تعدد، واختلاف عما سبق من عهد في المجلات فهي بتشكيلاتها الجديدة فهي تهدف إلى إعطاء روح جديدة.

غير أننا عندما نحيل دلالة (فواصل) على الكيفية التي قُسمت بها المواد الإعلامية الثقافية في المجلة؛ فنجد أن المجلة حوت على عدة مواد تضمنت مواضيع مختلفة، ولكل مادة عنوانها فالمجلة هنا تعتمد مبدأ التفصيل إذ تتمفصل في تقديم موادها الثقافية بطريقة متسلسلة متخذة أوقات مستقطعة في إدراجها للمواضيع بكل روية و اتخاذها من هذه المواد و كأنها محطات تتوقف فيها لتأخذ وقتها في تكثيف خطاباتها ، وتقديم محتوى يساهم من رفع الثقافة المحلية. فعنوان (فواصل) إنما جاء مبني على القصدية، وبهدف الترفع و تحقيق الوصال مع المنظومة الأدبية الثقافية، وبالتالي إمكانية تنوير المتلقين من أجل التغيير، وفي نفس الوقت تحقيق المقرروئية .

إذ نخلص إلى أن العنوان كان اختزالا لمسارات الخطاب في المجلة وتجسيد لصورة الغلاف داخل المجلة، فما الصورة إلا ترجمة له تتجاوز الجمالية إلى التعبير الصريح.

خاتمة: نلخص إلى بعض النقاط التي نجملها في أن:

- العنوان إبداع فني و عتبة نصية حقيقية تهدف إلى الكشف عن غياهب النصوص والخطابات.
- العنوان بالرغم من أنه بنية و نظام كتابي يعلو النص إلا أنه في نفس الوقت علامة ونسق سيميائي يتعالق معه لاستخلاص البنية الدلالية للنص و إضاءتها.
- يتناص العنوان بطريقة اتساقية فيشكل حوار مع متنه يفضي إلى علاقة تكاملية بينهما.
- حضرت عتبة الغلاف كأيقونة سعت فيها إلى التماهي مع العنوان والخطاب كاملاً، إذ كانت بمثابة المرأة العاكسة.
- سعى العنوان وغلاف المجلة إلى إيصال فكرة رئيسية عن طريق قناتين بصرية لفظية، وبصرية غير لفظية و هي فكرة الاستمرارية والتصدي والمواجهة، إلى جانب فتح أفق القارئ المتلقي لشتى التأويلات.

قائمة المراجع:

- ¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 1، بيروت لبنان، دار صادر، ط 2000، 1 م، ص: 360.
- ² بدوي عبد الرحمن، الخطابة، بيروت لبنان، دار القلم، [د.ط] 1979 م، ص، 09.
- ³ الزاوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000 م، ص: 94.
- ⁴ محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية و نماذج تطبيقية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 2007 م، ص: 25.
- ⁵ آسيا محمد الحسيني، تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة أوراق الثقافية، العدد 19، لبنان، 2022.
- ⁶ المرجع السابق، محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي، ص: 112.
- ⁷ بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونة، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة عنابة، الجزائر، ص 03.
- ⁸ المرجع السابق، ابن منظور لسان العرب، مادة (عَنَنَ)، ص. ص: 310-312.
- ⁹ بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط 2001، 1 م، ص: 36.
- ¹⁰ بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2002 م، ص: 34.
- ¹¹ La marque du titre, leoH.hoek, dispositifs sémiotique d'une moutorspublishers, paris ,1981, p :17
- ¹² المرجع نفسه: بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص: 36.
- ¹³ جميل حمداي، شعرية النص الروائي، دار الريف للطبع والنشر، الناظور، ط 2، ص: 14.
- ¹⁴ جميل حمداي، لماذا النص الموازي؟، مجلة الكرمل، ع: 88-89، 2009 م، ص: 220.
- ¹⁵ المرجع نفسه: بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص: 36.
- ¹⁶ المرجع نفسه: ص: 49.
- ¹⁷ المرجع السابق، جميل حمداي، شعرية النص الموازي، ص: 49.
- ¹⁸ إبرير بشير، الصورة في الخطاب الإعلامي، ص: 05.
- ¹⁹ مجلة فواصل، العدد الرابع، 08 جوان 2021، الجزائر.
- ²⁰ كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها...)، مراجعة: محمد حمود، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط 2013، 1 م، ص: 66.

- ²¹ سارة الصاوي، سلطة الصورة في وسائل الإعلام: مداخل تأسيسه، مجلة المعهد المصري للدراسات، دراسات إعلامية، 31 ديسمبر 2020، ص: 15.
- ²² أمال محمد علي أبوشويرب، سيميائية العنوان والغلاف في رواية إبراهيم الكوني (الدمية) المجلة الجامعة، م 5، ع 21، أغسطس، 2019 جامعة صبرته، الأردن، ص: 185.
- ²³ المرجع السابق، كلود عبيد، الألوان، ص: 61.
- ²⁴ المرجع نفسه: ص 107.
- ²⁵ المرجع نفسه: ص 80.
- ²⁶ نوح عطا الله الصدايرة، التعريف والتذكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية نماذج من صور مكية (رسالة ماجستير منشورة) جامعة مؤتة، الأردن، 2007م، ص: 09.
- سورة ص، الآية: 20.²⁷